غير تساكر ولا اظهار حال وترك ذلك اولى وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يعظ فصعق رجل من جانب
المسجد فقال من ذا الملبس علينا ديننا ان كان صادقا فقد شهر نفسه وان كان كاذبا محقه الله ويكره للشاب
القيام بحضور المشايخ واظهار الحال حكي ان شابا كان يصحب الجنيد رحمه الله وكلما سمع شيئا زعق وتغير
لونه فقال ان ظهر منك شيء بعد هذا فلا تصحبني وكان بعد ذلك يضبط نفسه وربما كان يقطر من كل شعرة منه
عرق او دم حتى كان يوما من الايام زعق زعقة خرجت فيها روحه ولا رخصة للاحداث في الحركة والقيام
اصلا واكثر المشايخ يكرهون حضورهم مجلس السماع واذا كان الوقت جدا فلا يجوز للمتكلف المداخلة والموا
على طريق الموافقة ايضا وحكي ان ذا النون رحمه الله دخل بغداد فدخل عليهم جماعة ومعهم قوال
فاستاذنوه ان يقول شيئا فاذن لهم فانشد صغير هواك عذبني فكيف اذا احتكى وانت جمعت قلبي هوا
قد كان مشتركا فطاب قلبه وقام وتواجد وسقط على جبهته والدم يقطر من جبينه ولا يقع على الارض
ثم قام واحد منهم فنظر اليه ذو النون وقال الذي يراك حين تقوم فجلس الرجل والسكون مع حضور
القلب وجمع الهم والوقوف على احوال المستمعين اولى من المداخلة لانه محل الاستقامة والتمكين
والانصات من ادب الحضرة قال الله تعالى فلما حضروه قالوا انصتوا وقال تعالى وخشعت الاصوات
للرحمن فلا تسمع الا همسا واذا اتفق مجلس السماع يبدا بالقرآن ويختم به فقد حكي ممشاد الدينوري
رحمه الله انه راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فسأله عن اجتماع القوم للسماع فقال لا بل
ابدؤا بالقرآن واختموا به ويكره سماع الغزل للمريد والاوصاف فانها بعيد الغور حكي عن بعض
المشايخ رحمهم الله انه قال السماع شهوة في ثغر شبهة لا يحسن تناوله الا لعارف ذي بصيرة وفطنة
يحتبس الشهوة ولا يمس الشبهة وقال الجنيد رحمه الله كل مريد رايته يميل الى السماع فاعلم
ان فيه بقية من البطالة وقيل السماع صراط ممدود يقصده صاحب يقين ووجود وصاحب شك
وجحود ان يرفع سالكا الى اعلى عليين ويكبكبه في اسفل سافلين وقال بعض المريدين لبعض المشايخ
اليس المشايخ رحمهم الله كانوا يميلون الى السماع فقال اذا كنت مثلهم فاسمع انت ايضا وقيل
السماع سر وساعة نزول ورحمة وساعة قبول ولا يحضر مجلس السماع من يتبسم ويلهو وحكي عن ابي
عبد الله بن خفيف رحمه الله انه قال حضرت مع شيخي احمد بن يحيي رحمه الله في دعوة بشيراز فاتفق فيها
سماع فطاب وقت الشيخ فقام يتواجد ويدور وكان في صفة وكان بحذائنا قوم من ابناء

ابناء الدنيا فتبسم واحد منهم فاخذ الشيخ منارة كبيرة كانت هناك فرماه بها فاصابت الجدار
فانغرست ارجلها الثلاث في الحايط وكان قد صلى ثلاثين سنة صلاة الصبح بوضوء العشا وسئل
بعض المشايخ رحمهم الله عن شرب القلوب من السماع وشرب الارواح وشرب النفوس منه قال شرب
القلوب الحكم وشرب الارواح النعم وشرب النفوس ذكر ما يوافق طبعها من الحظوظ وسئل
عن التكلف في السماع فقال هو على ضربين تكلف من المستمع لطلب الجاه او منفعة دنيوية وذلك
تلبيس وخيانة وتكلف منه لطلب الحقيقة كمن يطلب الوجد بالتواجد وهو بمنزلة التباكي من البكي قال
قال صلى الله عليه وسلم اذا رايتموا اهل البلايا فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا قال ابو النصر السراج
رحمه الله اهل السماع على ثلث طبقات طبقة منهم يرجعون في سماعهم الى مخاطبات الحق لهم فيما يسمعون
وطبقة منهم يرجعون في سماعهم الى مخاطبات احوالهم ومقاماتهم واوقاتهم مرتبطون بالعلم ومطالبون
بالصدق فيما يشيرون اليه من ذلك وطبقة منهم الفقراء المجردون الذين قطعوا العلائق ولم تتلوث
قلوبهم بمحبة الدنيا والجمع والمنع فهم يسمعون بطيبة قلوبهم ويليق بهم السماع فهم اقرب الناس الى
السلامة واسلمهم من الفتنة وكل قلب ملوث بمحبة الدنيا فسماعهم سماع طبع وتكلف وقيل يحتاج
الى السماع ضعيف الحال فان القوي لا يحتاج الى ذلك قال الحصري رحمه الله ما ادون حال من يحتاج الى مزعج
يزعجه ولعمري لا يحتاج التكلم الى انه يحتاج وقيل السماع لقوم كالغذاء ولقوم كالدواء ولقوم كالمروحة
قال الشيخ ابو عبد الله السلمي رحمه الله الوجد قد يكون زيادة لقوم ونقصان لاخرين وهو كالسلاح
يصلح للجهاد في سبيل الله ويقتل اولياء الله وكذلك الشمس تصلح شيئا وتفسد شيئا اخر وقيل السماع
من حب المستمع فقد سمع بعضهم طوافا يطوف ويصيح يا سعتر بري فاغمي عليه فلما افاق سئل عن ذلك
فقال سمعته يقول اسع ترى بري وسمع الشبلي رحمه الله منشدا يقول العاقل عن سلمى فهل من مخبر
يكون له علم بها اين تنزل فزعق وقال لا والله ما في الدارين عنه مخبر وقال المصيبي رحمه الله يجب ان
يكون الواجد اذا كان وجده صحيحا محفوظا في حال وجده لا يجري عليه لسان الاثم بحال وقال الوجد
من صفات السر صفات الباطن وصفات الطاعة من صفات الظاهر وصفات الظاهر الحركة والسكون
وصفات الباطن الاحوال والاخلاق واما حكم الخرق التي تقع في السماع فما كان منها طريق مساعدة ففي
للجماعة وما كان منها القول قوال او انشاد منشد فان لم يكن هناك فانها للقوال خاصة وان كان

Copyright © King Saud University

جامعة الملك سعود قسم المخطوطات